**ذكرِهِ، وذلك أنّه لم يقل: حيّة وحيّ كثير، كما قيل: بقرة وبقر» كثير**[1].

ومع ذلك يستنتج من كلام الكسائي أنّ العرب قالت حيّة وحيّ.. لكنها لم تكثر من استعمالها.

إنّ الفرّاء والكسائي قد كانا عبقريين عندما لاحظا بدقة أنّ العرب قد أسقطوا «الهاء» من مثل هذه الكلمات، عندما أرادوا «الذّكر».. وجسدا هذه العبقرية بتسجيل ما سمعاه، وبالتنظير له. وبهذا تخلصت اللغة من مرحلة الفوضى والإرتباك ودخلت عالم التجريد والتقعيد والقياس..

فالتاء المربوطة لم تعد تدلّ على التذكير والتأنيث مجتمعين، وما نجده، في كتبنا القديمة، لا يعدو أن يكون معرضاً لما كانت عليه اللغة، في يوم ما، موغل في القدم.. بل تخصّصت التاء لتدلّ على التأنيث، وإن كانت تدلّ على الوحدة، في الوقت عينه، وقد تكون حركة اللغة في هذا النوع هي الاتجاه من التأنيث إلى التذكير.

---

(١) الفرّاء، المذكّر والمؤنّث، ص: ٩.